

## ٧ - بَحْرُ الرَّجْزِ

وزنه في دائرة:

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

اختلف في سبب تسميته بالرجز، فقيل: لاضطرابه، وهو مأخوذ من الناقة التي يرتعش فخذلها، وسبب اضطرابه حواز حذف حرفين من كل تفعيلة من تفعيلاته، وكثرة إصابته بالزحافات، والعليل، والشطير، والنهاي، والجزء، فهو من أكثر البحور تقلباً، فلا يبقى على حال واحدة<sup>(١)</sup>.

وقيل: سمي بذلك؛ لأن الشائع منه المشطور ذو الثلاثة الأجزاء، فهو بهذا شبيه بالراجز من الإبل، وهو ما شد إحدى يديه وبقى قائماً على ثلاثة قوائم<sup>(٢)</sup>.

مفتاحه:

فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْرَاوِيَ:

يَا رَاجِزاً قَلِيلِ التَّوِيلِ هَلْ عَادَ دَهْرُ الْقُرْبِ يَأْتِي تَائِي هَيَّهَاتِ إِنْ أَمْسَى حَبِيبِي دَانِيَا مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

عرضه وضربه:

أولاً: الرجز التام: له عروض صحيحة وضربان:

١ - صحيح. ٢ - مقطوع.

مثال العروض الصحيحة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

(١) انظر: الكافي (ص ٧٧).

(٢) انظر: المراجع السابق (ص ٧٧).

لَوْ كَانَ يَوْمًا زَائِرِي زَالَ الْعَـا  
يَحْلُو لَنَا فِي الْحُبِّ أَنْ تُسْمَى بِهِ  
٥/٥-٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥  
مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

مِثَالُ الْعَرَوْضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّربِ المَقْطُوعِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيعُ سَامٌِ وَالْقَلْبُ مِنْنِي حَادِدٌ مَخْهُودٌ  
٥/٥-٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥  
مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

ثَانِيًّا: الرِّجْزُ الْجَزُورِ لَهُ عَرَوْضٌ صَحِيحَةٌ وَضَرَبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

حَسْبِيْ بِعِلْمِيْ إِنْ تَفْعَلْ مَا الِذِلْلُ إِلَّا فِي الطَّمَعِ  
٥/٥-٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥  
مسـتفعلن / مـسـتفـعلـن / مـسـتفـعلـن

ثَالِثًا: الرِّجْزُ الْمَشْطُورِ لَهُ عَرَوْضٌ صَحِيحَةٌ وَهِيَ الضَّربُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمَةٌ  
٥/٥-٥/٥/٥/٥  
مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

بِالنِّسْبَةِ لِلْبَيْتِ الْمَشْطُورِ تَفعِيلُهُ الْأَخِيرَةُ هِيَ الْعَرَوْضُ وَالضَّربُ مَعًا، فَالْعَرَوْضُ  
وَالضَّربُ هُنَا صَحِيحَانِ.

رَابِعًا: الرِّجْزُ الْمَنْهُوكِ لَهُ عَرَوْضٌ صَحِيحَةٌ وَضَرَبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ:

يَا غَـافِلًا مَا أَغْـفَلْتَكِ  
٥/٥-٥/٥/٥  
مسـتفـعلن / مـسـتفـعلن

التَّفعِيلَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ الْعَرَوْضُ وَالضَّربُ مَعًا، وَهُمَا صَحِيحَانِ.

زحافاته وعلله:

يَحُوزُ فِي بَحْرِ الرَّجْزِ: الْخَبْنُ، وَالْطَّبْنُ، وَالْخَبْلُ، وَهَذِهِ الزَّحَافَاتُ تَحْوِزُ فِي حَشْوَهُ وَعَرْوَضَهُ وَضَرَبِهِ، إِلَّا الضَّربُ المُقْطَعُ «مُسْتَفْعِلٌ» فَإِنَّهُ لَا يَحُوزُ فِيهِ غَيْرُ الْخَبْنِ، وَيُسَمَّى حِينَئِذٍ مَكْبُولًا.

وَقَدْ يَسْتَغْنِي الشَّاعِرُ عَنْ وَحدَةِ الْقَافِيَّةِ فِي أَبِيَاتِ الْقُصِيدَةِ مِنْ الرَّجْزِ بِوَحدَةِ الْقَافِيَّةِ بَيْنَ شَطَرَيْهِ، وَيُسَمَّى هَذَا النَّوْعُ مِنَ الرَّجْزِ الْمُزَدَّوْجِ، وَقَدْ أَنْكَرَهُ الْخَلِيلُ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ:

مَفْسَدَةُ الْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٌ  
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَادَ  
مَا أَكْثَرَ الْقُوَّاتِ لِمَنْ يَمْوتُ  
حَسْبُكَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّاتُ  
مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَأَ وَخَافَ  
وَالْفَقْرُ فِيمَا جَاءَوْزَ الْكَفَافَا  
مَا أَطْلَوَ اللَّيلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ  
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ  
مَا اتَّفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ  
وَخَيْرُ دُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ

### نظم بَحْرِ الرَّجْزِ

فِي الرَّجَزِ الصَّحةُ وَالْقَطْعُ أَيْخُ  
لِلْضَّرْبِ مِنْهُ وَعَرْوَضُهُ تَصْحُ  
وَالْجَزْءُ فِي سَلَامَةِ الْعَرْوَضِ  
وَالضَّرْبُ لَا يُمْنَعُ فِي الْقَرِيضِ  
وَمِثْلُهُ الْمَنْهُوكُ وَالْمَشْطُورُ

### شرح النَّظَمِ

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّاظِمُ: تَأْتِي عِرْوَضُ الرَّجَزِ التَّامِ صَحِيقَةً، أَمَا الضَّربُ فِي دُورٍ بَيْنَ الصَّحةِ وَالْقَطْعِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُشَيِّرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّجَزِ الْمَحْزُونِ بِشَرْطِ سَلَامَةِ عِرْوَضِهِ وَضَرَبِهِ، وَهَذَا لَا يَمْنَعُ فِي الشِّعْرِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يَقُولُ: مِثْلُ مَا يَأْتِي الرَّجَزِ مَحْزُونًا يَأْتِي مِنْهُ كَأَ، وَهُوَ مَا حَذَفَ ثُلَاثَاهُ وَعَرْوَضُهُ هِيَ ضَرَبَهُ، وَتَكُونُ صَحِيقَةً، وَكَذَلِكَ يَأْتِي الرَّجَزُ

مَسْطُورًا، وَهُوَ مَا حُذِفَ نِصْفُهُ وَبَقِيَ نِصْفُهُ، وَعِروضُهُ هِيَ ضَرْبُهُ، وَتَكُونُ صَحِيحَةً، يَعْنِي أَنَّ الْعِروضَ وَالضَّرْبَ امْتَزِجاً، فَسُمِّيَ الْجَزْءُ الْثَالِثُ عِروضًا وَضَرْبًا حَتَّى لَا يَكُونَ خَالِيًّا مِنْهُمَا، وَقَوْلُهُ: وَمَا يُرَى... إِلَخ، إِشارةٌ إِلَى إِنْكَارِ الْخَلِيلِ لِلرَّجْزِ الْمَرْدُوجِ الَّذِي يَسْتَغْنِي فِيهِ الشَّاعُورُ عَنْ وِحدَةِ الْقُصِيدَةِ فِي أَبْيَاتِ الْقُصِيدَةِ بِوِحدَةِ الْقَافِيَةِ بَيْنَ شَطْرَيِ الْبَيْتِ.

### نماذج من بَحْرِ الرَّجْزِ

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشْتَكِي مِنْ هَجْرِهِ  
هَلْ أَنْتَ تَدْرِي لَوْعَةَ الْمَهْجُورِ  
مِنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مَنْ دَاءَ الْهَوَى  
إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودٌ  
رَبَّ تَقْبِيلِ عَمَلِ أَمْلَى  
وَلَا تُخَيِّبْ بَأْمِلَى  
أَصْلِحْ أُمُورِي كُلَّهَا  
قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ  
يَا رَبَّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ تَسْبِيْتُ  
فَأَنْتَ لَا تَنْسَى وَلَا تَمُوتُ  
إِنْ كَانَ لَا يُرْجَحُ لِيَوْمٌ خَيْرٌ  
لَا خَيْرٌ فِي مَنْ كَفَ عَنَّا شَرَّهُ  
لَا تَعْجَبُوا مِمَّا جَرَى  
يَا أَيُّهَا الْأَقْوَامُ

### إِنْتَامًا أَعْدَلَكْ

قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٍ فِي زَوْجِهَا الَّذِي هَجَرَهَا:

مَا لَأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِينَا  
يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
غَضْبَانَ أَنْ لَا يَلِدَ لَهُ النِّينَا  
تَالِلِهِ مَا دَاكَ فِي أَيْدِينَا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطْعِيْعٍ:

أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحِرَّةِ  
وَالْحِرَّةُ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةٌ  
لَا بَأْسَ بِالْكَرَّةِ بَعْدَ الْفَرَّةِ

وقال آخر:

الشّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمَةٌ  
 إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ  
 زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْخَضِيبِضِ قَدَمُهُ  
 يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمَهُ  
 وَالشُّعَرَاءُ فِي الزَّمَانِ أَرْبَعَةٌ  
 فَشَاعِرٌ يَخْرُى وَلَا يَخْرُى مَعَهُ  
 وَشَاعِرٌ يَخْوُضُ وَسْطَ الْمَعْمَةِ

\* \* \*